سفر هوشع

١١

الأصحاح الحادي عشر

محبة، عناية، عناد، واسترداد

بداية من هذا الإصحاح سنرى بوضوح صلاح الله، وأمانته مع شعبه، وكيف أعلن عن حبه لهم بأنواع وطرق شتى، ثم نتوقف عند صور متعددة، مملوءة بالآلام، نلمح فيها كيف أعطوا كتفاً معاندة، وصموا آذانهم عن السمع (زك ٧: ١١)، والرب يقول بسطت يدي طول النهار إلى شعب معاند ومقاوم (رو ١٠: ٢١)، دعاهم فأبوا.. مد يده وليس من يبالي، اختاروا طرقهم، وبمكرهاتهم سرت أنفسهم (إش ٦٦: ٤، أم ١: ٢٤).

وينقسم الإصحاح إلى عدة مقاطع:

١ .إعلانات الحب (١، ٣، ٤).

٢ .تجاهل النعمة (٢، ٧، ١٢).

٣ .غضب وتهديد بسبب الخيانة الروحية (٥ - ٦).

٤ .الرحمة والنعمة في وسط الغضب (٨ – ٩)

٥ .إعلانات عن المستقبل وتكريم الله لشعبه (١٠ – ١٢).

١ .إعلانات الحب

*محبة أبوية معلنة في الاختيار "بالنعمة"

لَمَّا كَانَ إِسْرَائِيلُ (اسم الشعب الذي اختاره الرب) غُلاَمًا أَحْبَبْتُهُ، وَمِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي" (هو ١١: ١).

نزل يوسف لمصر وتبعه يعقوب وبقية إخوته، هناك كثروا ونموا، ولكن عانوا من المذلة، ولما صرخوا للرب، سمع أنينهم ونزل ليخلصهم من قسوة فرعون، فأرسل لهم موسى ليخرجهم من بيت العبودية، وقد يتبادر إلى ذهنك سؤالا: **"لماذا اختار الرب هذا الشعب تحديداً؟"**

يجيب الرب "لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ، الْتَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ، لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ" (تث ٧: ٧). إنها النعمة الغنية التي أحبت يعقوب (هو ٩: ١٣)، نعم أحبهم والتصق بهم وصنع معهم ولأجلهم أكثر من كل الشعوب التي تحت السماء (خر ٦: ٧، عد ٢٣: ٩) بيده القوية وذراعه الرفيعة كان خروجهم، "جَعَلَ شَعْبَهُ مُثْمِرًا جِدًّا، وَأَعَزَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ ...، فَرَعَاهُمْ حَسَبَ كَمَالِ قَلْبِهِ، وَبِمَهَارَةِ يَدَيْهِ هَدَاهُمْ، ... وَحْدَهُ ... وَلَيْسَ مَعَهُ إِلهٌ أَجْنَبِيٌّ" (مز ١٠٥: ٢٤، ٧٨: ١٦، تث ٣٢: ١٢).

ماذا يقصد بتعبير ابْنِي وغُلاَمًا؟

حين أرسل الرب موسى ليتكلم مع فرعون لأجل خروج بني إسرائيل من مصر، كانت الرسالة واضحة "أَطْلِقِ ابْنِي لِيَعْبُدَنِي" (خر ٤: ٢٣)، اعتبر الرب الشعب "ابنه" فقال إشعياء، "فَإِنَّكَ أَنْتَ أَبُونَا .... أَنْتَ يَا رَبُّ أَبُونَا، وَلِيُّنَا مُنْذُ الأَبَدِ اسْمُكَ (إش ٦٣: ١٦). أما غُلاَمًا أي منذ كانوا عدداً قليلاً في بداية نشأة الأمة الإسرائيلية.

وفي العهد الجديد يتضح أكثر معنى البنوية: "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ" (يو ١: ١٢)، و"إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ (أف ١: ٥)، وفي موضع آخر "لأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللهِ بِالإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ،... إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي" (غل ٣: ٢٦، رو ٨: ١٥)، إذن الصورة الأولى للحب الإلهي ظهرت في دعوة الله لهم كأبناء، وخروجهم من بيت العبودية.. وهو يدعونا نحن أيضاً أبناء في المسيح يسوع..

ونلاحظ أيضاً أن هذا العدد "وَمِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي" له بُعد نبوي نجده في هروب يسوع وهو طفل مع مريم ويوسف من وجه هيرودس (مت ٢: ١٥) ثم يخبره الرب أن يرجع هو والصبي وأمه من مصر.

ب. معاملات الرب معهم في البرية:

١. حملهم

هذا هو الإعلان الثاني "وفِي الْبَرِّيَّةِ، حَيْثُ رَأَيْتَ كَيْفَ حَمَلَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ كَمَا يَحْمِلُ الإِنْسَانُ ابْنَهُ فِي كُلِّ الطَّرِيقِ" (تث ١: ٣١)، يقول الرب "رَبَّيْتُ بَنِينَ وَنَشَّأْتُهُمْ" (إش ١: ٢ – ٤)، كأب وكمعلم، اعتنى بكل التفاصيل "حَمَلَهُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ" (إش ٦٣: ٩)، أمسك بأيديهم، قادهم بعمود السحاب نهاراً وبعمود النار ليلاً، أرشدهم الطريق التي كان ينبغي أن يسلكوا فيها، علمهم المشي، وبحنان الأب شفاهم، شجعهم، أطعمهم وكطفل عزيز اجتذبهم إليه بحب ولطف (بربط المحبة)، ودخل معهم في عهدٍ ما هي "رُبُطِ الْمَحَبَّةِ" (هو ١١:٤)؟؟

هو تعبير يشير لحبال قوية، ليست كالتي تربط الحيوانات، ولكن يريد القول إنه كان يعتني بهم، وعلمه فوقهم محبة (نش ٢: ٤)، ولم يجذبهم إليه بالقسوة، أو بالشدة بل بمعاملات الحب "مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ، وَحِفْظِهِ الْقَسَمَ" (تث ٧: ٨)، وأي نوع من الحب؟؟ "مَحَبَّةً أَبَدِيَّةً" (إر ٣١: ٣)، وقال لهم: "وَأَكُونَ لَكُمْ أَبًا، وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ" (٢ كو ٦: ٨).

وماذا قدم لهم أيضاً في البرية؟؟

٢ .اشبعهم رتب لهم مائدة في البرية

"أَكَلَ الإِنْسَانُ خُبْزَ الْمَلاَئِكَةِ" (مز ٧٨: ٢٥)، مد يده مطعماً إياهم هو بنفسه اعتنى بهم، أجزل لهم البركات ولكن "اخْتَارُوا طُرُقَهُمْ ... فَلَمْ يُرِيدُوا أَنْ يَأْتُوا... لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ" (إش ٦٦: ٣، مت ٢٢: ٣، يو ١٠:١٠)

٣ .حررهم

رفع عنهم النير الذي كان على كتفهم يئنون تحت ثقله (مز ٨١: ٦)، لم يضع عليهم أثقال بل بربط الحب كان يشفيهم.. ثم ماذا حدث بعد كل هذا الحب والتحنن؟؟ تمردوا على صوته، صموا آذانهم، موسى يكلمهم، ويتبعه كثير من الأنبياء ويقول الرب عنهم "رَأَيْتُ هذَا الشَّعْبَ وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ" (خر ٣٢: ٩، تث ٣١: ٢٧)، تذمروا (١ كو ١٠: ١٠)، أراد أن يرجعهم إليه "فَلَمْ يُصْغُوا" (٢ أخ ٢٤: ١٩)، أغاظوه بعمل أيديهم (إر ٣٢: ٣٠).

ماذا فعلوا؟؟

عبدوا البعليم (قض ٢: ١١، ٨: ٣٣)، استعبدوا "لِلَّذِينَ لَيْسُوا بِالطَّبِيعَةِ آلِهَةً" (غل ٤: ٨)، قدموا ذبائحهم للبعل، للمنحوتات قدموا البخور للأصنام. في ضيقتهم صرخوا إلى موسى وهارون للإنقاذ، وحين تنفرج الأزمة، ينقلبوا عليهما، ويطالبوا برجمهما (عد

١٤: ١٠)، والرب يستمر في حبه وشفائه محاولاً إصلاحهم ويضطر لتأديبهم، ولكنهم ارتدوا عنه سريعاً، كطفل مدلل من أبيه، غمره بالحب، ولم يمنع غناه عنه، ولكن الطفل تمرد على أبيه وصار ضده، ابتعد ولم يرد طاعته بل وأبوا الرجوع.

٤. طول أناته تعلن عن محبته: (هو ١١: ٥ – ٨)

اختار الشعب الرجوع من وراء الرب، وحمى غضبه عليهم في أكثر من مناسبة، وكاد أن يهلكهم (خر ٣٢: ١٠)، ولكن يقول عاموس "يَمُوتُ يَرُبْعَامُ بِالسَّيْفِ، وَيُسْبَى إِسْرَائِيلُ عَنْ أَرْضِهِ" (عا ٧: ١١)، قيود ومذلة جديدة، ليست في مصر هذه المرة بل يذهب إلى أشور، "سُبِيَتْ يَهُوذَا كُلُّهَا. سُبِيَتْ بِالتَّمَامِ" (إر ١٣: ١٩)

"وَيَضْرِبُ الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ ... وَيُبَدِّدُهُمْ إِلَى عَبْرِ النَّهْرِ لأَنَّهُمْ عَمِلُوا سَوَارِيَهُمْ وَأَغَاظُوا الرَّبَّ" (١ مل ١٤: ١٥). كانت مصر قريبة منهم ولكنهم سيحملون إلى أشور، لأنهم رفضوا الرجوع إلى الرب، بعد أن كانوا في الأرض التي وعدهم بها، التي تفيض لبنًا وعسلاً، والأرض الجيدة المريحة، بعد حياة آمنة ومستقرة، سيأتي القضاء سيف الأعداء الأجنبيين، سيسود عليهم الخراب، وستتلف مخازن غناهم، وتحترق أبواب المدينة ويستمر القضاء، ولن يبرح السيف من إسرائيل والسبب يقوله "مِنْ أَيَّامِ آبَائِكُمْ حِدْتُمْ عَنْ فَرَائِضِي وَلَمْ تَحْفَظُوهَا" (مل ٣: ٧) نهاية كاملة، ستحرق الكرمة، تتلف أغصانها بسبب اختيارهم للطرق الرديئة.

٥. محبة الله تستعلن في أمانته لوعوده (هو ١١: ٨ – ٩).

يستمر الرب يدعوهم "شعبي" ولكنه يعاود القول، كيف أتنازل عنكم؟؟ أنه نقاش بين الرحمة والعدل، إسرائيل يستحق العقاب (١١: ٧)، صارت كمريض لا أمل في شفائه، هل اتركها كلا "فَإِنَّهُ وَلَوْ أَحْزَنَ يَرْحَمُ حَسَبَ كَثْرَةِ مَرَاحِمِهِ" (مرا ٣: ٢٣)، "يَعُودُ يَرْحَمُنَا، يَدُوسُ آثَامَنَا، وَتُطْرَحُ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ جَمِيعُ خَطَايَاهُمْ" (مي ٧: ١٩)، لن أخربك كسدوم وعمورة، ما الذي دفع الرب لإنقاذه إياهم؟؟

أ .أمانته لعهده "لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ" (عد ٢٣: ١٩)، أعطى عهداً لإبراهيم أن يعطي نسله هذه الأرض "وَيَكُونُ بَعْدَ اقْتِلاَعِي إِيَّاهُمْ، أَنِّي أَرْجِعُ فَأَرْحَمُهُمْ، وَأَرُدُّهُمْ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مِيرَاثِهِ، وَكُلَّ وَاحِدٍ إِلَى أَرْضِهِ" (إر ١٢: ١٥).

ب .أدبهم ولكنه أمين لكلامه، مصمم على النعمة "لاَ أُجْرِي حُمُوَّ غَضَبِي" (هو ١١: ٩)، لن يأتي بسخط ولن يخرب أفرايم هو القدوس، يرفض الانتقام، يعلم كيف ينقذ وينجي، هو بطيء الغضب وأمين للعهد.. أخيراً.

٦. المحبة الإلهية تؤكد على رجاء للمستقبل (هو ١١: ١٠ – ١٢).

الجزء الأخير يتناول أحداث الأيام الأخيرة، حين يجمع الرب إسرائيل معًا من كل الشعوب، ويأتي بهم إلى أرضهم، فيمتلكوها من جديد، ويزمجر الأسد، فتعود الأمة من مصر وأشور بسرعة، ويعود ويرحمهم "وَيَفْزَعُونَ إِلَى الرَّبِّ وَإِلَى جُودِهِ فِي آخِرِ الأَيَّامِ" (هو ٣: ٥)، سيطيعوا الرب طاعة حقيقية سببها إعلان الرب لهم عن محبته بصوت واضح كزئير لأسد "فَيَأْتِي التَّائِهُونَ فِي أَرْضِ أَشُّورَ، وَالْمَنْفِيُّونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، وَيَسْجُدُونَ لِلرَّبِّ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ فِي أُورُشَلِيمَ" (إش ٢٧: ١٣)، وأخيراً نقول أن الأعداد من ٩ – ١١ هناك نبوات لم تتم بعد.

للدراسة الشخصية: الرب هو الإله الأمين، وقد أطلق هذا اللقب على بعض الأشخاص في الشواهد الآتية ابحث عنهم (كو ١: ٧، ٤: ٩، ١ كو ٤: ١٧، نح ٧: ٢).

الرب إلهنا طويل الأناة بطيء الغضب، ابحث عن ذلك في (٢ بط ٣: ٩، مي ٧:١٨حز ٢٠: ١٧).